[55] الاول: أنها دلت على أنه صلى ا عليه وآله قرب من أن يفتري على ا، والفرية على ا من أعظم الذنوب. الثاني: أنها تدل على أنه لولا أن ا تعالى ثبته وعصمه لقرب أن يركن إلى دينهم. الثالث: أنه لولا سبق جرم وجناية لم يحتج إلى ذكر هذا الوعيد الشديد. والجواب عن الاول: أن (كاد) معناه المقاربة، فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة، وهذا لا يدل على الوقوع. وعن الثاني أن كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشئ، لثبوت غيره، تقول: لولا علي لهلك عمر، ومعناه أن وجود علي عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر، فكذلك ههنا فقوله: " ولولا أن ثبتناك " معناه لولا حصل تثبيت ا لك يا محمد، فكان تثبيت ا مانعا من حصول ذلك الركون. وعن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها، والدليل عليه آيات منها قوله تعالى: " ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين (1) " الآيات، وقوله تعالى: " لئن أشركت (2) " وقوله: " ولا تطع الكافرين (3) " انتهى (4). وقال الطبرسي رحمه ا في قوله تعالى: " ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك " يعني القرآن، ومعناه إني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعته غيرك، ولكن دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه (5) " ثم لا تجد لك به علينا وكيلا " أي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا (6).

_____ (1) الحاقة: 44. (2) الزمر: 65. (3) الاحزاب: 1. (4) مفاتيح الغيب 5: 420. (5) زاد في المصدر بعد ذلك: وإن توهم قوم أنه مما تحتاج إليه فتدبر أنت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك. 6) مجمع البيان 6: 438. [*]

_____